

للشيخ الدكتور

عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد البدر

حفظهما الله

راجعه الشيخ و وافق على نشره



أعد هذه المادة

فريق شبكة الإمام الآجري للتفريغ العلمي

ربيع الثاني ١٤٣١



موقع علمي متخصص في المتون العلمية وطلب العلم الشرعي

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمَّدًا عبده ورسوله، صلَّىٰ الله وسلَّم عليه وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

أمَّا بعد..

فأسأل الله -جلَّ وعلا- لي ولكم جميعًا التوفيق والسداد والهداية والرَّشاد، وأن يمنَّ علينا بالعلم النَّافع، والعمل الصالح، وأن يعلِّمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علَّمنا، وأن يزيدنا علمًا، إنه -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- سميع الدعاء، وهو أهل الرَّجاء، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

ثمّ إنَّ موضوع هٰذه المحاضرة عنوانه:

صفاتُ الزَّوجةِ الصَّالحةِ

وأحبُّ أن أنبِّه بادئ ذي بدء أنّ الخطاب في هٰذه المحاضرة: ليس مختصًّا بالشَّابة المقبِلة علىٰ الزَّواج الرَّاغبة في معرفة

صفات الزَّوجة لتتحلَّىٰ بها ولتهيِّئ نفسها لتحقيقها وتتميمها وتكميلها.

وليس أيضًا مختصًّا بالمرأة المتزوِّجة التي أحبّت لنفسها صفات الزَّوجة الصالحة لتحافظ عليها ولتحققها في حياتها.

وليس أيضًا مختصًّا بالمرأة المقصِّرة لعلاج ما عندها من تقصير وتذكيرها بجوانب النَّقص لتتدارك أمْرها وحياتها الزَّوجية الكريمة.

بل إنَّه خطابٌ وتذكرةٌ أعمّ من هٰذا.

فهو تذكرةٌ للأب الذي يُريد لبناته ومن تحت يده نشأةً طيِّبةً وحياةً كريمةً ودخولًا للحياة الزّوجية علىٰ وفق مراد الله ومراد رسوله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، كلماتٌ تكون عونًا له ليذكِّر بناته ومن تحت يده بالضَّوابط الشَّرعية والصِّفات المرعية التي ينبغي علىٰ الفتاة أن تنشأ عليها.

وتَذْكِرةٌ للأم وهي راعية في بيتها ومسؤولةٌ عن بناتها، وموجِّهةٌ لهنَّ، وكثيرٌ من البنات ينشأن علىٰ أنواع من الأخلاق والصِّفات اكتسبنها من الأم.

وهو تَذكِرةٌ كذٰلك للدُّعاة للعناية بهٰذا الأمر، والاهتمام به، والسَّعي في نشر هٰذه الصِّفات الفاضلة والأخلاق الحميدة

والخلال المباركة، لتكون صفات للبنات والنِّساء في مجتمع الإيمان وفي ديار المُؤمنين.

لاسيَّما ونحن نعيش زمنًا غُزيت فيه المرأة غزوًا لم يحْصل لها في أيِّ فترة من فترات التَّاريخ السَّابقة، عبر مجالات عديدة، وقنوات كثيرة، ووسائل متعدِّدة، تهدف للإطاحة بعفّة المرأة، وشرفها، وكمالها، وحِلْيتها، وزينتها، وإيمانها، وأخلاقها، وفضيلتها.

ولقد كانت المرأةُ سابقًا لا يمكن أن تصل إليها الدَّعوات المُفسدة والأهواء المُغرِضة والآراء المنحلَّة إلَّا من خلال قنوات ضيِّقة، إمّا أن تكون لها رفيقة سوء أو نحو ذٰلك فتصل إليها بعض الخِلَال السيِّئة.

أمّا الآن في هٰذا الزَّمن فإنّ المرأة تصل إليها وهي في قعر دارها وفي بيتها قاذورات العَالم كلِّه، وأراذل العالم كلِّه، وفساد العالم كلِّه، وهي في حجرتها وفي دَارها.

تجلس في حجرتها أمام الشَّاشة، أو من خلال شبكة الأنترنت، أو من خلال بعض المجلّات الهابطة، فيتسلَّل إلىٰ عقلها وفكرها وقلبها كلُّ شر وكلُّ فساد.

فهـي تحتـاج لتكـون صَـالحة عفيفـة ديِّنـة قانتـة لله -سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- أن تسدَّ علىٰ نفسها منافذ السوء، وطرائق الشّر، ودواخل الفساد.

وهي مسؤولية كبيرة أيضًا علىٰ من ولّاه الله أمرها، وأمرٌ يحتاج إلىٰ اهتمامٍ عظيمٍ وعنايةٍ بالغةٍ.

أقول: في مثل هـٰذا الوقت ومع قلّة التذكير -تذكير المرأة- بصفات الإيمان والصِّفات الفاضلة والنُّعوت الطَّيِّبة التي ينبغي أن تتحلىٰ بها، في ظلِّ هـٰذا وذاك ظهر في كثير من النساء ضَعْفٌ ووَهْنٌ، ظهر قلَّة حياء ودين، ظهر أنواع من التَّقصير، وأنواع من الإخلال..

فهـٰذه كلماتٌ عن صفات الزَّوجة الصَّالحة، أسأل الله الكريم ربَّ العرش العظيم أن يكتب فيها خيرًا ونفعًا، وأن يجعلها مفتاح خيرٍ مغلاق شرٍّ، وأن يجعل فيها هداية للقلوب، وصلاحًا للنفوس، وصِلَة بربِّ العالمين، لتحقيق رضاه، ونيل محابِّه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-، والبعد عمّا يُسخطه ويغضبه -جلَّ وعلا- .

معاشر الإخوة الكرام..

وعندما نتحدث عن صفات الزَّوجة الصَّالحة وعن الصَّلاح، ينبغي ألَّا تغيب عنّا قاعدةٌ عظيمةٌ في هـٰذا الباب هي أُسُّ الموضوع

وأساسُه لتحصيل الصَّلاح واكتسابه ونيْله؛ ألَا وهي: **أنّ الصَّلاح لا يُنال إلا بأمرين:**

الأول: توفيق الله -جلَّ وعلا- وهدايتُه وعونُه وتيسيره وتسديده؛ فالهادي هو الله، والموفِّق هو الله، والأمور بيده -جل وعلا- ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾﴾[1]، الهداية بيده، والصَّلاح بيده، والتَّوفيق بيده، وما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليِّ العظيم.

والأمر الآخر: سعيُ الإنسان وبذْله جهده ووُسعه في نيل الصَّلاح وطلبه وسلوك أسبابه ووسائله.

وقد جمع النبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بين هٰذين الأمرين في قوله -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- في الحديث الصحيح: «**احرص علىٰ ما ينفعك، واستعن بالله**»[2].

«**احرص علىٰ ما ينفعك**» ببذل الأسباب النَّافعة والوسائل

---

(١) سورة الكهف، الآية (١٧).

(٢) رواه مسلم رحمه اللهُ (كتاب القَدَر، بابٌ في الأمرِ بِالقُوَّةِ وتَركِ العَجْزِ، ح٢٦٦٤).

المفيدة التي يُنال بها الصَّلاح وتتحقَّق من خلالها الهداية.

«**واستعن بالله**» أي: كن معتمدًا عليه، متوكِّلًا عليه، طالبًا عونه، سائلًا له -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- أن يوفِّقك وأن يسدِّدك وأن يثبِّتك وأن يكون عونًا لك علىٰ الصَّلاح والاستقامة، فهٰذه قاعدةٌ في الباب.

وقاعدةٌ **أخرىٰ** لابدّ من التَّنبيه عليها؛ ألا **وهي**:

أنّ منبع الصّلاح وأصل معرفته وسبيل الدِّراية به والهداية إليه هو كتاب الله وسنَّة نبيِّه -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ فكان واجبًا ومتأكّدا علىٰ كلِّ مذكِّرٍ بالصَّلاح والإصلاح داعيًا إليه أن يكون معوّلًا في ذٰلك كلِّه علىٰ كتاب الله -عزّ وجلّ- وسنة رسوله الكريم -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-.

أمّا القرآن فيقول الله -تعالىٰ-: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾[1].

وأما السُّنَّة وهدي النَّبي الكريم -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- فيقول: «**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي**»[2].

---

(١) سورة الإسراء، الآية (٩).

(٢) رواهُ مالكٌ رحمه اللهُ في الموطَّإ (كتاب القدر، باب النهي عنِ القَولِ بِالقَدرِ، =

فموضوعنا -معاشرَ الإخوة الكرام- هو:

صفات الزَّوجة الصالحة على ضوء كتاب الله وسنَّة رسول الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وعليه فإنّ كلَّ صفةٍ ستأتي معنا في هٰذه الكلمة ستأتي مقرونةً بدليلها، مضمومة إلىٰ مستنَدها من كتاب الله أو من سنة رسول الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وأوَّل ما أبدأ به ما جاء في سورة النّساء في ذكر صفات الزَّوجة الصالحة:

قال الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ-: ﴿فَٱلصَّـٰلِحَـٰتُ قَـٰنِتَـٰتٌ حَـٰفِظَـٰتٌ

=

ح١٦٦٢) بَلاغًا؛ وهو مُعْضَلٌ لٰكنْ له شَواهد صَحَّحه بِها جمعٌ منْ أهلِ العلمِ حتَّىٰ قالَ ابْنُ عبد البَرِّ رحمه اللهُ في (التَّمهيد ١٤/ ٣٨٤ ط الفاروق الحديثة): (**هٰذا مَحفُوظٌ مَعْرُوفٌ مَشْهُورٌ عنِ النَّبيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عليه وعلىٰ آلِه وسلَّمَ- عندَ أهلِ العلمِ شُهْرَةً يكادُ يَسْتَغْني بِها عنِ الإسنادِ**) اهـ، ثمَّ أسندَه عنْ أبي هُرَيْرةَ وعمرِو بْنِ عَوْفٍ -رَضِيَ الله عنهما- بِنَحْوِه، وروىٰ حديثَ أبي هُرَيْرَة -رَضِيَ اللهُ عنهُ- أيْضًا الحاكمُ (كتاب العلم، ح٣١٩) وغيرُه، ومن شَواهدِه ما رواهُ الحاكمُ رحمه الله (ح٣١٨) وغيرُه من حديثِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عنهما وانظر كلام الشَّيخِ الألبانيِّ رحمه اللهُ في الصحيحة (ح١٧٦١).

﴿لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾[1]، وسبحان الله هٰذا الجزء من الآية أتىٰ علىٰ مجامع الأمور في هٰذا الباب، واستوعب بدلالته وجمْعه كلَّ صفة فاضلة ونعت كريم للمرأة الصَّالحة.

ربّ العالمين يقول: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ بهٰذا وصف الله عز وجل الصالحة، ما صفتها؟ ما حليتها؟ ما نعتها؟ قال ربّ العالمين: ﴿قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾.

فدلَّنا هٰذا النّص الكريم المبارك علىٰ أنّ الزَّوجة الصَّالحة هي مَن جمعت بين صفتين:

الصِّفة الأولىٰ: تتعلَّق بصلتها بربِّها.

والصفة الثانية: تتعلق بصلتها ببعلها -زوجها-.

- **أمّا صلتها بربها**، ففي قوله -سبحانه- ﴿قَانِتَاتٌ﴾، والقنوت هو المداومة علىٰ طاعة الله، والمحافظة علىٰ عبادة الله، والالتزام بطاعة الله، والعناية بفرائض الإسلام وواجبات الدِّين، كلُّ ذٰلك داخل تحت قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿قَانِتَاتٌ﴾، فالقنوت هو

---

(١) سورة النِّساء، الآية (٣٤).

المداومة علىٰ الطاعة والملازمة للعبادة وعدم الإهمال لها وعدم إضاعتها.

- **الجانب الآخر** في قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾ أي: حافظة لحقِّ زوجها وبعلها في الغيب، وكذٰلك في الشهادة، تحفظه في ماله، تحفظه في فراشه، تحفظه في حقوقه، تحفظه في واجباته، ﴿حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ﴾.

ثم إنّ هٰذا الذي وقع منها من حفظٍ هو بتوفيق الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- وتيسيره وعونه وتسديده؛ ولهٰذا قال: ﴿حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾ أي: أنّ الأمر ليس بجدارتها ولا بحذقها ولا بفطانتها ولا بكياستها وإنما هو بتوفيق الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- وتسديده لها وتيسيره لها.

وهٰذا يذكرنا بما أشرتُ إليه قبل قليل أنّ الصَّلاح والسداد كلَّه بتوفيق الله وتيسيره وعونه وتسهيله.

يدخل في قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿قَٰنِتَٰتٌ﴾ حفظ المرأة لفرائض الإسلام وواجبات الدِّين.

وقد جاء في هٰذا المعنىٰ أحاديث عن النَّبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ-، منها: ما رواه ابن حبان في صحيحه (١) من حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنّ النَّبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «**إذا صلَّت المرأة خَمسها وصامت شهرها وحصَّنت فرجها وأطاعت بعلها دخلت من أيّ أبواب الجنة شاءت**».

وروىٰ الإمام أحمد في مسنده (٢) من حديث عبد الرحمٰن ابن عوف -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنَّ النَّبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «**إذا صلَّتِ المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوْجها قيل لها: ادخلي الجنّة من أي أبواب الجنة شئت**».

هنا نقول: هنيئًا للمرأة المسلمة هٰذا الموعود الكريم والفضل العميم والخير الذي وعدها الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- به، أعمالٌ أربعةٌ تعدُّها المرأة علىٰ أصابع اليد الواحدة، وليس علىٰ أصابع اليدين، أعمال أربعة إذا حافظت عليها يقال لها يوم القيامة: «**ادخلي الجنة من أيّ أبوابها شئت**».

---

(١) كتاب النِّكاح، باب مُعاشرةِ الزَّوجَيْنِ (ح٤١٥١ مع التَّعليقات الحِسان) وحسَّنه لِغيرِه الشَّيخُ الألبانيُّ رحمه اللهُ.

(٢) برقم (١٦٦١).

أليس حقيقًا بالمرأة النَّاصحة لنفسها أن تُعنَى بهٰذه الأوصاف، وأن تهتم بهٰذه الخلال وأن تواظب علىٰ أداء هٰذه الأوصاف؟ : حفظها لصلاتها، حفظها لصيامها، حفظها لفرجها، حفظها لحقوق زوجها، ثم يأتيها هٰذا الوعد المبارك والخير العميم يقال لها يوم القيامة: «**ادخلي الجنة من أيّ أبوابها شئت**».

إنّ أساس الصَّلاح في المرأة صَلاحها مع ربِّها، بحسن طاعته، وحسن التقرُّب إليه، والمواظبة علىٰ عبادته، فإنّ هٰذا الصلاح وتلك الاستقامة هي سرُّ سعادتها، وسرّ فلاحها، وسرُّ توفيقها في حياتها كلها بما في ذٰلك حياتها الزوجية، وصَلاح أولادها، وذريتها، وعيشها العيش المبارك الهَنيء.

ولهٰذا كان متأكِّدًا علىٰ من أرادت لنفسها الخير ومتأكِّدًا علىٰ أولياء الأمور الّذين يحبون لبناتهم الخير أن ينشِّئوهنّ علىٰ الصلاح والاستقامة والمحافظة علىٰ العبادة، ولاسيما العناية بفرائض الإسلام ولاسيّما الصَّلوات الخمس، وصيام شهر رمضان، والبعد عن كلِّ ما يؤثِّر بعفَّة المرأة وشرفها، وهو ما جاء بيانه في هٰذا الحديث بقوله:«**وحفظت فرجها**».

وحِفظ المرأة لفرجها أمرٌ يتطلَّب منها ومن وليِّ أمرها سدّ

المنافذ والوسائل التي يكون بها الفساد، ويحصل من خلالها الشَّرّ، وتتداعىٰ من جهتها الآثام والعياذ بالله.

فهٰذا مطلَب عظيم ينبَغي علىٰ من أرادت لنفسها الخير أن تنشِّئ نفسها عليه؛ تحافظ علىٰ طاعة الله، وعبادة الله، والتقرب إليه -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- بما يرضيه من سديد الأقوال وصالح الأعمال، ثم إذا منَّ الله عليها بالكفؤ الكريم والزوج المناسب عليها أن تتقي الله فيه من أوَّل الزّواج وفي بدايته.

وهٰذا يستوجب أن ننبِّه علىٰ مسألة أصبح الخطأ فيها شائعًا، والخلل فيها متكاثرًا، ألَا وهي: الإسراف والبذخ الذي يكون في ليلة الزّواج وفي نفقة الزواج، وهٰذا أمرٌ خطره بالغ وضرره عظيم.

وكثير من النِّساء إذا أقبلت علىٰ الزَّواج اتجه اهتمامها للشَّكليات واتجه اهتمامها لمشاكلة بنات جنسها ونظيراتها، فلانة من النَّاس فعلت، وفي الزَّواج الفلاني فعلوا كذا، تتّجه بنظرها إلىٰ تلك النظرة فيأتي الإسراف، ويقع البذخ، ويكثر التَّبذير وإضاعة الأموال، إضافة إلىٰ ما قد يقع أيضًا من منكرات ومحرَّمات، فتكون هٰذه البداية والتَّقدمة بين يدي الزواج سببًا لقصور البركة، وقلَّة الخير.

بخلاف ما إذا ابتعدت المرأة عن ذٰلك وابتعد أهلها عن ذٰلك، وجانبوا الإسراف، وجانبوا المعاصي والآثام، وكانت النَّفقة نفقة لا كلفة فيها ولا إسراف ولا تبذير، فهُنا تتحقق الخيريّة، وتحلُّ البركة.

ولهٰذا جاء في الحديث الصَّحيح عن النبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهو في سنن أبي داود [1] من حديث عقبة بن عامر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: «**خير النِّكاح أيسره**»، وفي حديث آخر: «**أعظمهنَّ بركة أقلُّهن مؤونة**» [2]، فخير النساء أيسرهن.

ولهٰذا ينبغي علىٰ المرأة وعلىٰ الأب وعلىٰ الأمّ أن يكون نصْب أعينهم في النّكاح وفي مراسيم الزَّواج التَّيسير لا التَّعسير، التَّواضع لا التَّعالي والتَّرفُّع، الرِّفق والأناة وعدم الإسْراف وعدم البذخ، لا أن يكون همُّ الأب أو الأم أو الزَّوجة هٰذه الأوصاف

---

(١) كتابُ النِّكاحِ، باب: فيمنْ تزوَّجَ ولم يُسَمِّ صَدَاقًا حتَّىٰ ماتَ (ح٢١١٧)، وهو عند ابْنِ حِبَّانَ رحمه اللهُ (ح٤٠٦٠) وصحَّحه الألبانيُّ رحمه اللهُ في الصَّحيحة (ح١٨٤٢).

(٢) أخرجه ابنُ أبي شَيبةَ رحمه اللهُ في مُصَنَّفِه (ح١٦٥٢٥) وأحمد رحمه اللهُ في مُسْندِه (ح٢٤٥٢٩ و٢٥١١٩) وغيرُهما، وضَعفَه الألبانيُّ رحمه اللهُ في الإرواءِ (ح١٩٢٨).

الذَّميمة، إسراف وبذخ وإضاعة للأموال فهٰذا أمرٌ له تأثيره في الحياة الزوجية كلها سلبًا وإيجابًا.

فإذا كان هناك يسرٌ وتيسير وبُعدٌ عن الإسراف كان ذٰلك من دواعي حلول البركة ونزول الخير.

وإذا بُدئ بالإسراف والتبذير والمعاصي وأنواع الآثام فهٰذا من أعظم أسباب انتزاع البركة والعياذُ بالله.

ثم من صفات الزَّوجة الصَّالحة: الحذر من الشَّيطان الرَّجيم -أعاذنا الله وإياكم منه-، والشَّيطان مهمَّته في هٰذه الحياة الإفساد: إفساد الدِّين، إفساد الخُلُق، إفساد المعاملة، إفساد العِشْرة، إفساد الأخوة؛ مهمته الإفساد، وفي كلِّ يوم يبعث بعوثًا ويرسل جندًا للقيام بهٰذه المهام.

وتأمَّلوا معي هٰذا الحديث وهو في صحيح مسلم[1] من حديث جابر بن عبد الله -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أنّ النبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «**إنّ إبليس يضع عرشه علىٰ الماء، ثم يبعث سراياه**» أي: يُرسل الجنود والبعوث للإفساد، «**فأدناهم منه منزلة أعظمهم**

---

(١) كتاب صِفاتِ المنافقين وأحكامِهِمْ، باب تحريشِ الشَّيطانِ (ح٢٨١٣).

فتنة» يعني: أقربهم إليه أعظمهم فتنة بين الناس، «**يجيء أحدهم**» يعني: أحد هـٰؤلاء الجنود «**فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعتَ شيئًا، ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتىٰ فرَّقتُ بينه وبين امرأته، فيُدنيه منه**» إبليس يُدني هـٰذا منه «**ويقول: نِعْمَ أنت**»، قال الأعمش: أُراه قال: «**فيلتزمه**» أي: يحتضنه ويقرِّبه منه ويدنيه إذا فرَّق بين المرأة وزوجها.

هنا تحتاج الزَّوجة الصَّالحة أن تتفقَّه في هـٰذا الباب، وأن تَعِيَ هـٰذه الحقيقة وكذٰلك زوجها، أن يعيَ كلٌّ واحدٍ منهما أنّ ثَمة عدوًّا خفيٌّ يراكَ ولا تراه ويجري منك مجرىٰ الدَّم من العروق؛ ينفث، يوسوس، يكيد، يمكر.. كلُّ ذٰلك يمارسه وأنت لا تراه، يُلقي في قلبك، يلقي في قلبها، يطرح الوساوس، يُوقع الشُّكوك، إلىٰ أن تقع العداوات، وله منافذ.

ولهـٰذا جاءت السّنة بالتحصين منه عند دخول البيت، عند المعاشرة، عند الطَّعام، عند الغضب، في كلِّ أمر من الأمور يحتاج الإنسان إلىٰ التحصين من الشيطان؛ لئلا يشاركه الشيطان في أهله وبيته وولده، فيحتاج أن يحصِّن نفسه بالأذكار المباركة، بالقرآن الكريم، بالدَّعوات المأثورة، بالمحافظة علىٰ طاعة الله -سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَىٰ- وعبادته.

إذًا من صفات الزَّوجة الصَّالحة الحذر من كيد الشّيطان ونزغ الشّيطان ووساوس الشّيطان وما يلقيه الشّيطان في النفوس مما يترتب علىٰ الإصغاء له وسماعه فساد العشرة وتهدُّم بيت الزوجية.

وكم من الأُسَرِ والبيوت حصل الفراق الذي لم يكن بعده رجعة بطاعة الشَّيطان واتِّباع وساوس الشَّيطان، ولو أنّ كلَّ واحدٍ منهما تعوَّذ بالله من الشَّيطان الرجيم وابتعد عن نزغاته ووساوسه لَمَا وقعت تلك الأمور ولم يحصل ذٰلك التفرُّق.

كم من البيوت حصل فيها تفرُّق بسبب طاعة الشيطان، ثم يذهب هـٰذا المفسِد من الشَّياطين إلىٰ إبليس لتدنو منزلته منه وتَقرُب مكانته عنده بما أحدثه من فُرْقَة بين الزَّوجين.

وهنا ينبغي أن نلاحظ ملاحظة مفيدة: أنّ هـٰذا العدوّ الخفيّ الذي يراك ولا تراه صاحب خبرة واسعة وصاحب تجارب عديدة.

الآن عندما يريدون أن يتحدثوا عن بعض المؤسسات وعن بعض الخبرات كم من السَّنوات يعدُّون في باب الخبرة؟ إن كان العدد كبيرًا قال: خمسون سنة أو ستون سنة أو سبعون سنة إن زاد العدد؛ لٰكن خبرة إبليس في الإغواء والصدّ وحرف الناس وإيقاع

العداوات؟ خبرة آلاف السنوات، كم من الناس دخلوا الحفر ودُفنوا وكانوا من آثار دعوة الشَّيطان الرَّجيم، من آثار إفساد الشَّيطان الرَّجيم، من آثار إغواء الشَّيطان الرَّجيم؛ ولهٰذا يحتاج البيتُ المسلمُ إلىٰ أن يحصِّن نفسه، وأن يصونها، وأن يُبعدَها من الشَّيطان الرَّجيم .

ثم من صفات المرأة الصالحة فيما يتعلق بحقوق الزوج وواجباتها نحوه وما ينبغي أن تكون عليه تجاهه أمورٌ عديدة جاءت في السنة، وأشير إلىٰ بعضها:

من ذٰلكم: أنّ المرأة الصَّالحة صفتها كما ذكر رسول الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تجاه زوجها **أنها تدخل عليه السُّرور إذا نظر إليها،** دائمًا تكون حريصة علىٰ هٰذا، أن تدخل عليه السُّرور إذا نظر إليها، في هيئتها، في منظرها، في شكلها، في لباسها، تحب أن تدخل عليه السرور إذا نظر إليها، هٰذا جانب.

والجانب الآخر تكون معوِّدةً لنفسها علىٰ طاعته والاستجابة لأوامره بدون استنكاف وبدون استكبار وبدون تعالٍ، واسمعوا إلىٰ ذٰلك في حديث النبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهو في سنن

النَّسائي [١] من حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عن رسول الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قيل له: أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «**الَّتِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلاَ تُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا بِمَا يَكْرَهُ**».

فهٰذه صفتها من حيث المنظرُ والهيئةُ والشكلُ، تعتني عنايةً فائقةً بهيئتها ومنظرها أمامه وكلّما حضر، وأيضًا أوامرُه ورغباتُه وحَاجاتُه تكون محلّ الاهتمام والعناية.

كثيرٌ من النساء -وهٰذا من الأمور المُؤسفة- لا تعرف الزينة والتجمُّل إلَّا إذا أرادت أن تخرج من البيْت وتغادر البيت لمناسبةٍ ما أو اجتماعٍ ما أو نحو ذٰلك تعتني بالزِّينة، أمّا فيما يتعلق بحق الزَّوج إذا دخل فتلقاه بثياب رثَّةٍ، تلقاه برائحةٍ ليست جميلة، تلقاه بشعر شعثٍ، تلقاه بصفاتٍ تصدُّه عنها وتقطع من رغبته فيها، ثم يفاجأ أنها في كلِّ مرة تريد أن تخرج من البيت تخرج بزينةٍ لا يحظَىٰ ولا بعُشرِها؛ فأيُّ رغبة تملأ قلب هٰذا الزوج تجاه من هٰذه صفتها؟! وأيُّ حبٍّ يكتنف جوانحه إذا كان هٰذا شأنها معه؟،

---

(١) كتاب النِّكاحِ، باب أيُّ النِّساء خير (ح٣٢٣١) وصَحَّحه الشَّيخُ الألبانيُّ رحمه اللهُ في الصَّحيحة (ح١٨٣٨).

وهٰذا من دلائل حُمْق المرأة وقلّة عقلها في تحقيق كمال الحياة الزوجية وتحقيق سموِّها ورفعتِها.

إضافة إلىٰ ما تكون عليه كثير من النساء من عدم الطواعية والاستجابة وكثرة التبرُّم والتسخُّط والتشكِّي بما تواجه به الزّوج وبما تواجه به غيره؛ فتجلب لبيتها حياةً تعيسةً، وحياةً نَكِدةً، وحياةً متفكِّكةً، وتكون هي الجانية علىٰ نفسها.

يقول -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كما في صحيح مسلم[1] من حديث جابر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: « **إذا قدم أحدكم ليلًا فلا يأتينَّ أهله طُروقًا** » يعني لا يفاجئهم في الليل؛ لماذا؟ قال: «**حَتَّىٰ تَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةُ وَتَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ**» وهٰذا فيه لفتة للمرأة - والحديث لها وعنها- قوله: « **حَتَّىٰ تَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةُ وَتَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ** » يعني: شعثة الشعر، وهٰذا فيه لفتة كريمة للمرأة أنها هٰكذا ينبغي أن تلقىٰ زوجها بكمال نظافتها وحسن هيئتها وجمال استعدادها ولاسيما إذا كان قدم من غيبة وجاء عن سفر، فهٰذا أمر يتطلب منها استعداد وتهيؤ حتىٰ في ترتِيب البيت وتهيئتِه، كما جاء عن أم المؤمنين عائشة

(١) كتاب الإمارة، باب كراهة الطروق -وهو الدخول ليلا- لمن ورد من سفر (ح٧١٥).

-رضي الله عنها- قالت: (**قَدِمَ رسول الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من سفرٍ فوضعتُ قراما لي**) ستار (**في جانب من البيت وكان فيه تصاوير**)؛ لماذا وضعت هٰذا القرام؟ لأنها أرادت إذا دخل -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- إلىٰ البيت يجد فيه شيئًا من التحسين أو التهيئة في البيت نفسه وفي المرأة نفسها، فلمّا رأىٰ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- القرام وعليه تصاوير اشتد غضبه وقطعه [1].

فنحن نستفيد من هٰذا الحديث فائدةً أنّ المرأة ينبغي أن تهيئ البيت وأن ترتّبه وأن تُحسِن إعداده وتهيئته، وإعدادها لنفسها الإعداد التام الكامل، تحسن استقباله، فهٰذه كلها من الصفات التي جاءت في سنة النَّبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- للمرأة والزَّوجة الصالحة.

أيضًا من ذٰلكم ما جاء في معجم الطبراني الأوسط [2] من حديث

---

(١) أخرجه البُخاريُّ رحمه اللهُ (كتاب اللِّباس، باب ما وطئَ منَ التَّصَاوِير، ح٥٩٥٤)، ومسْلمٌ رحمه الله (كتاب اللِّباس والزِّينة، باب تحريمِ تصويرِ صُورةِ الحيوان، ح٢١٠٧).

(٢) برقم (١٧٤٣ ط: دار الحرمين)، وصَحَّحه الشَّيخُ الألبانيُّ رحمه اللهُ في الصَّحيحة (ح٣٣٨٠)، وانظر أيضًا الصَّحيحة (ح٢٨٧).

أنس بن مالك -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أن رسول الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «**ألا أخبركم بنسائكم في الجنة؟**» ولاحظ هٰذا الأسلوب في التَّشويق والإثارة للقلوب والأسماع، «**ألا أخبركم بنسائكم في الجنة؟**» يعني: الزَّوجة الّتي بصفاتها الحميدة وخلالها المباركة صارت أهلًا ومهيأة لأَن تكون من أهل الجنة، قال: «**كل وَدودٍ وَلودٍ، إذا غضبت أو أُسيء إليها أو غضب زوجها**» لاحظ هٰذه الأمور الثلاثة؛ ماذا تَصْنَعُ؟ «**قالت: هٰذه يدي في يدك لا أكتحل بغمْض حتىٰ ترضىٰ**» يعني: لا أغمض عيني ولا أهنأ بنوم ولا تقرّ لي عين حتىٰ ترضىٰ عني، هٰذه يقول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «**خير نسائكم**»

مِنَ النَّساء من لا تبالي، ينام اللَّيلة والثنتين والثَّلاث والعشر والشهر وهو مغضب، ولا كأنّ الأمر يعنيها!، ولا كأنها ستلقىٰ الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- ويحاسبها علىٰ هٰذه الأمور وعلىٰ هٰذه الإعمال.

ولهٰذا ننبِّه هنا أنّ المرأة عندما تقوم بهٰذه الأعمال تجاه زوجها هي تطيع في الحقيقة من؟ تطيع ربَّ العالمين، الذي خلقها أمرها بهٰذا، فعليها أن تقوم بهٰذه الحقوق وأن تؤدي هٰذه الواجبات وأن تسأل الله -سبحانه وتعالىٰ- أن ييسِّر لها حياة كريمة وعِشرة

مباركة.

أيضًا من صفات المرأة الصالحة :

ما جاء في سنن البيْهقي [١] عن أَبِي أُذَيْنَةَ الصَّدَفِيِّ أنّ رسول الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «**خَيْرُ نِسَائِكُمُ الْوَدُودُ الْوَلُودُ الْمُوَاتِيَةُ الْمُوَاسِيَةُ، إِذَا اتَّقَيْنَ اللهَ، وَشَرُّ نِسَائِكُمُ الْمُتَبَرِّجَاتُ الْمُتَخَيِلاتُ وَهُنَّ الْمُنَافِقَاتُ لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْهُنَّ إِلا مِثْلُ الْغُرَابِ الأَعْصَمِ**».

انظروا إلىٰ هٰذه الصِّفات للزَّوجة الصَّالحة:

- «**الْوَدُودُ**» وهٰذه صفة كريمة وخلة حميدة في المرأة الصالحة والزّوجة المباركة، «**الْوَدُودُ**» أي: المتَّصفة بالود والتودد، وحسن التودد، وأحقُّ الناس بذٰلك الزَّوج -البعل-، أن تُحسِن التَّودُّد إليه وأن تكسب مشاعره وعاطفته بكلماتها اللطيفة وألفاظها العذبة، حسن تودُّدها له في معاملتها له، في مظهرها، في هيئتها.

فالتودُّد يكون بالكلام، ويكون بالهيئة، ويكون بالمظهر، ويكون بالعمل، ويكون بالخُلُق.

---

(١) أبواب التَّرغيبِ في النّكاحِ ، باب اسْتِحبابِ التَّزوُّجِ بِالوَدُودِ الوَلُودِ (ح١٣٧٦٣) ، وصَحَّحه الشَّيخُ الألبانيُّ رحمه اللهُ في الصحيحة (ح١٨٤٩) .

- «**الْوَلُودُ**» أي: المنجبة، كثيرة الإنجاب، فهٰذه صفة حميدة في المرأة، وهي من خير النِّساء، وإذا كانت المرأة مبتلاة بعلَّة أو مرض فهٰذا أمرٌ لا يضرُّها لأنَّه ليس أمرًا قصَّرت فيه أو سعت هي في الإخلال به؛ فلا يحاسبها الله علىٰ ذٰلك ولا يضرُّها ذٰلك ولا يتنافىٰ ذٰلك مع صلاحها.

أمّا إن كانت هي ولودًا ولٰكنها تمنع الأولاد وتقطع الإنجاب وتسعىٰ في قطع الإنجاب فهٰذا فيه ضررٌ عليها، وقد قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «**تزوّجوا الودود الوَلود؛ فإني مكاثِرٌ بكم الأمم يوم القيامة**»(١)، فالذي ينبغي علىٰ المرأة أن تسعىٰ في وجود الأولاد، تبذل السَّبب في ذٰلك، في تربية الأولاد، وتنشئة الأولاد، ورعاية الأولاد، وتحتسب أيضًا أن يوجد في المجتمع أبناءٌ صالحون ودعاة مصلحون تنشئهم، تحتسب ذٰلك من أوَّل دخولها في الزَّواج، تقول بينها وبين الله: لعل الله يكرمني بأبناء من أئمة الهدىٰ، من علماء المسلمين، من دعاة الخير، فيُكتَبُ لها الأجر

(١) أخرجه أحمد رحمه اللهُ (ح١٢٦١٣) من حديثِ أنس بْنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عنهُ، وصحَّحه الشَّيخُ الألبانيُّ رحمه اللهُ في الإرواءِ (ح١٧٨٤).

العظيم علىٰ هٰذه العِنَاية والرعاية.

- قال: «**الْمُوَاتِيَةُ**» أي: الّتي ليست فظَّة ولا غليظة، بل هي مواتية تسمع وتطيع وتَستجيب ولا تستنكف ولا تستكبر ولا تستعلي علىٰ الزوج ولا يكون منها نشوزٌ أو تعالٍ.

- «**الْمُوَاسِيَةُ**» أي: الّتي تواسي زوجها وتقف إلىٰ جنبه، وتكون عونًا له علىٰ الخير وعلىٰ طاعة الله، وعلىٰ ما فيه السّعادة والفلاح.

- «**إِذَا اتَّقَيْنَ اللهَ**» أي: أنّ هٰذه الصفات إنَّما تكون نافعة للمرأة إذا اتقت الله -جل وعلا-، فلو كانت ودودًا ولودًا مواتية مواسية وهي تطلب بذٰلك أمر الدُّنيا ليست متّقية لله لم تُفدها هٰذه الصفات ولم تنفعها، وإنَّما تكون هٰذه الصِّفات نافعةً لها إذا كانت تقوم بها طلبًا لرضىٰ الله -جلَّ وعلا- وسعيًا في تحقيق تقواه .

قال: «**وَشَرُّ نِسَائِكُمُ الْمُتَبَرِّجَاتُ**» أي: التي تتبرَّج بزينتها، وتخرج بحليتها، تخرج متأنِّقة متجمِّلة متعطِّرة متحلِّية متزيِّنة لتكون شرفًا للشيطان وغرضًا له في إفساد المجتمع.

المرأة التي تخرج بهٰذه الصِّفة خرجت لتكون أحد جنود إبليس في إفساد المجتمع، إي والله؛ خرجت من بيتها والذي أخرجها إبليس، والذي دعاها إلىٰ هٰذا الخروج الشيطان، تتزين، تتجمّل،

تتعطّر، تتحلّىٰ ثم تخرج في الأسواق لتكون هدفا للشيطان في إيقاع الفتنة و إثارة الفاحشة في الذين آمنوا.

فالمتبرجة هي بهٰذا التبرج أصبحت من جنود إبليس ومن أعوان الشيطان في إفساد المجتمعات.

قال: «**الْمُتَخَيِّلاتُ**» وهٰذا من الخُيَلاء، وهو الكِبْر، و-سبحان الله- هنالك تلازم بين التبرج والخُيلاء، إذا تبرجت وتزيَّنت وتعطَّرت وتجمَّلت بأيّ صفة تخرج في الشارع وفي السوق؟ هل تخرج بصفة متطامنة متواضعة لله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- ؟! أم أنها تخرج مختالة متعالية مترفِّعة فيها الكبْر وفيها العُجْب بنفسها وبهيئتها ومنظرها؟! فهناكَ تلازم بين الخُيلاء والتبرُّج، كما أنه ثمة تلازم بين الحشمة و الحياء.

المرأة المحتشِمة الحياء فيها مُفعَم، وقلبها ممتلئ به، بينما المرأة المتبرِّجة طرحت جلباب الحياء ولبست بدله جلباب الكِبْر والعُجْب والغرور، مما يجني عليها في حياتها، ومما يكون به مضرَّةٌ عليها في حياتها الزّوجية وفي حياتها كلها.

ولهٰذا وصف من كانت كذٰلك بأنها شرُّ النساء قال: «**وَشَرُّ نِسَائِكُمُ الْمُتَبَرِّجَاتُ الْمُتَخَيِلاتُ وَهُنَّ الْمُنَافِقَاتُ لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ**

مِنْهُنَّ إلا مِثْلُ الْغُرَابِ الأَعْصَمِ»، «**الْغُرَابِ الأَعْصَمِ**» أي: الذي في جناحيه شيءٌ من البياض، وفي قدميه شيء من البياض، ومتىٰ تشاهد الغراب الأعصم بين الغربان السُّحم السود؟ من أندر النَّادر أن تجد الغراب الأعصم، الغالب ترىٰ الغربان كلَّها سوادا متكاملا في كلِّ أجزائها، فيقول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «**لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْهُنَّ إلا مِثْلُ الْغُرَابِ الأَعْصَمِ**» وهٰذا كناية عن قلّة من يدخل الجنة من هٰؤلاء النِّساء، لأن هٰذا الوصف في الغربان قليل.

مثل هٰذا الحديث يقول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «**إني رأيت النار، ورأيتكن أكثر أهل النار**»(١)؛ لماذا رأىٰ النساء أكثر أهل النار؟ عندما ننظر في الصِّفات التي جاءَ في السنة عدُّها في صفات الأشرار أهل النار، نجد كثيرًا من النساء ما تبالي ولا تهتم ولا كأنها ستلقىٰ الله يوم القيامة ويحاسبها علىٰ ذٰلك، وكثير منهن لا يقال: إنّها ما سمعت الحديث ولا بلغها الدليل، لا، عرفتْ ولٰكنها همُّها شهوتها، همُّها رغباتها.

---

(١) كما عند البخاري (ح ١٠٥٢ وح١٤٦٢) عنِ ابن عباس وأبي سعيد -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-، ومُسْلِمٍ رحمه اللهُ (ح٧٩ وح٩٠٧) عنِ ابن عمر وابن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم-.

أحاديث كثيرة جاءت عن النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- في ذكر أوصافٍ مذمومة للمرأة إذا اتصفت بها؛ كقول الرسول -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لعن الله النامصة والمتنمصة**»، «**لعن الله الواشمة والمستوشمة**» (١)، «**لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال**» (٢)، ولعن النبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «**المترجلات من النساء**» (٣)، أحاديث كثيرة فيها لعن للنِّساء في أوصافٍ معيَّنةٍ، تجد في كثير من النِّساء تسمع اللعن والطرد والإبعاد من رحمة الله ولا تبالي؛ ولا كأنها ستقف أمام الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- ويسألها، ولا كأنها يومًا من الأيام ستُدرَج في حفرةٍ ويُوارَىٰ عليها التراب وتَقْدم علىٰ ربها بأعمالها، كلُّ هٰذا يغيب عنها ويغيب عن ذهنها، ولا يكون همُّها إلا أن تتجمَّل وتتزيَّن ولو كانت الأعمال التي تمارسها معصية لله

---

(١) أخرجه البخاريُّ رحمه اللهُ (ح٥٩٤٧ و ٥٩٤٨) ومُسْلِمٌ رحمه اللهُ (ح٢١٢٤ و٢١٢٥).

(٢) أخرجه البخاري رحمه الله (كتاب اللِّباس، باب المتشبهون بالنِّساء والمتشبِّهات بِالرِّجال، ح٥٨٨٥) من حديث ابن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-.

(٣) أخرجه البخاري (ح٥٨٨٦) من حديث ابن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-.

ومخالفـة لأمـر الله، ومـن موجبـات غضـب الله -تَبَـارَكَ وَتَعَـالَىٰ- وسخطه.

إذًا هناك أوصاف ومَذامّ جاء بيانها في السنة للنساء لتكون المرأة الصَّالحة منها علىٰ حذر.

هـٰذا يدعونا أن نقول: إنّ من صفات المرأة الصَّالحة:

معرفتها بما جاء في السنة من مذامٍّ للمرأة السَّيئة حتىٰ تجتنب تلك الخصال، وتكون معرفتها بهـٰذه الأشياء هي معرفة يُقصد منها الحذر والاجتناب علىٰ حد قول من قال:

عَرَفْتُ الشَّرَّ لَا لِلشَّرِّ لٰـكِـنْ لِـتَـوَقِّـيـهِ
وَمَنْ لَا يَعْرِفِ الشَّرَّ مِنَ النَّاسِ يَقَعْ فِيهِ

كذٰلكم من صفات المرأة الصَّالحة والزَّوجة الكريمة:

عدم التَّقصير في حقوق الزوج، وبذل الوسع والجهد في خدمته؛ وتأمَّلوا في هـٰذا ما رواه النسائي في السنن الكبرىٰ [1] عن حصين بن محصن عن عمَّةٍ له يقال لها: أسماء أنها دخلت علىٰ رسول الله

(١) كتاب عِشرةِ النِّساءِ، باب طاعة المرأة زوجَها (ح٨٩١٣)، وأحمد رحمه الله (ح١٩٠٠٣) وصححه الألبانيُّ رحمه اللهُ في صحيح التَّرغيبِ والتَّرهيب (ح١٩٣٣).

-صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لبعض الحاجة فقضىٰ حاجتها فقال لها الرسول -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**أذاتُ زوجٍ أنتِ؟**» قالت: نعم، قال: «**كيف أنت له؟**» يعني: ما شأنك معه؟ ما مدىٰ قيامك بحقوقه وواجباتك؟ قالت -ونعم ما قالت-: ما آلوه إلَّا ما عجزت عنه. تقول: ما أقصِّر معه إلا شيء أعجز عنه، قال رسول الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**انظري أين أنتِ منه ؛ فإنه جنَّتك ونارُك**»، لا إلٰه إلا الله.

متىٰ يكون الزَّوج لزوجته جنّةً ومتىٰ يكون نارًا؟ هنا يجب علىٰ المرأة أن تَعيَ هٰذه الحقيقة، أن تَعيَ هٰذا الأمر الكبير، «**أين أنتِ منه؟**» ، عليك واجبات وأنتِ عبدةٌ لله، وثمّة جنة ونار، والله -عز وجل- أمرك وأوجَبَ عليكِ هٰذه الحقوق تجاه الزوج، قومي بها، أدِّيها علىٰ التمام والكمال، أدِّي الذي عليك واسألي الله الذي لكِ «**فإنه جنَّتك ونارُك**».

من صفات الزَّوجة الصَّالحة:

عدم **إرهاق الزَّوج بالنَّفقة** وألا تكون أداة في البيت للبذخ والإسراف وإضاعة مال الزَّوج بل تعتدل؛ ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ

يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾[١].

وتأمَّلوا في هٰذا ما جاء عن أبي سعيد أو جابر [٢] أنّ نبيّ الله - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خطب خُطبة فأطالها، وذكر فيها أمر الدنيا والآخرة، فذكر أنّ «**أوّل ما هلك بنو إسرائيل أنّ امرأة الفقير كانت تكلِّفُه من الثياب أوالصِّيغ - أوْ قالَ : منَ الصيغة - ما تكلِّف امرأة الغني**»: أوَّل ما كانَ هلاكُ بني إسرائيلَ أنَّ امرأة الفقير كانت تكلِّفُ زَوجَها منَ الصِّيغةِ والحليِّ والزِّينةِ مثل ما تكلِّفُ امرأةُ الغنيِّ زَوجَها.

فذكر رسول الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **امرأة من بني إسرائيل كانت قصيرة**» قوامها قصير «**واتخذت رِجلين من خشب**»؛ حتىٰ تكون طويلة «**وخاتمًا له غلق وطبق وحشته مسكًا**» كل هٰذا من الإسراف، «**وخرجت بين امرأتين طويلتين أو**

---

(١) سورة الفرقان، الآية (٦٧).

(٢) أخرجَه ابنُ خُزيمةَ -رحمه الله- في التَّوحيد (ح٤٨٧) وصَحَّحه الشَّيخُ الألبانيُّ رحمه اللهُ في الصَّحيحة (٥٩١) ، وأخرج مسلم برقم (٢٢٥٢) عن أبي سَعيد وحده قِصَّةَ المرأة القَصِيرةِ فقطْ.

جسـيمتين» أي : تلـك المـرأة القصـيرة لمـا وضـعت رجلـين مـن خشـب وعملـت هـٰـذه الأمـور خرجـت بـين امـرأتين طـويلتين أو جسيمتين «**فبعثوا إنسانًا يتبعهن**» يتبع هٰؤلاء النساء الثلاثـة «**فعـرف الطويلتين ولم يعـرف صـاحبة الـرجلين مـن خشـب**» فلاحـظ؛ هٰذا نوع من الإسراف ونوع من البذخ ونوع من إضاعة المال ونـوع مـن عدم القناعة بما كتب الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- لها.

ومن صفات الزّوجة الصّالحة:

عدم كفران المنعِمين، أي: لا تكفر ما يسّر الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- لها من نعمةٍ عن طريق زوجهـا، وفي الحـديث: «**لا يشكرِ الله مـن لا يشكر النّاس**»[1].

وفي هٰذا جاء أحاديث، منها ما رواه البُخاري في الأدب المفرد[2] من حديث أسماء ابنة يزيد الأنصارية قالت: مرَّ بي النبيُّ -صَلَّىٰ اللهُ

---

(١) أخرجه أبو داود رحمه الله (كتاب الأدب، باب في شُكرِ المعرُوفِ، ح٤٨١١) منْ حديثِ أبي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عنه، وصَحَّحه الشَّيخُ الألبانيُّ رحمه اللهُ.

(٢) بـاب التسـليم علىٰ النِّسـاءِ (ح١٠٤٨) وصَـحَّحه الشّيخُ الألبـانيُّ -رحمـه الله- في السِّلسلةِ الصَّحيحة (ح٨٢٣).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأنا في جوار أتراب لي فسلَّم علينا وقال: «**إياكنّ وكفر المنعِمين**» فقلت: يا رسول الله، وما كفر المنعِمين؟ قال: «**لعلَّ إحداكنّ تطول أيْمَتها**» يعني: يتأخر زواجها «**من أبويها ثم يرزقها الله زوجًا ويرزقها منه ولدًا فتغضبُ الغضبة؛ فتكفر فتقول: ما رأيت منك خيرًا قط**».

وجاء في سنن النَّسائي الكبرىٰ[1] عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لا ينظر الله إلىٰ امرأةٍ لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه**».

كذٰلك من صفاتها: احترام الزَّوج، ومعرفة قدْره وحقِّه، وجاء في هٰذا أحاديث، منها: ما رواه الطبراني في المعجم الكبير[2] عن ابن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما- أنّ رسول الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «**لا آمر أحدًا أن يسجد لأحدٍ، ولو أمرتُ أحدًا أن يَسجدَ لأحدٍ**

---

(١) كتاب عِشْرةِ النِّساءِ، باب شُكرِ المرأةِ لِزوجِها، ح٩٠٨٦، وصَحَّحه الشَّيخُ الألبانيُّ رحمه اللهُ في الصَّحيحة (ح٢٨٩).

(٢) الجزء (١١، ص ٣٥٦، ط: حمدي عبد المجيد، ح١٢٠٠٣)، وصَحَّحه الشَّيخُ الألبانيُّ رحمه اللهُ في الصَّحيحة (ح٣٤٩٠).

لأمرتُ المرأة أن تَسجدَ لزوجها».

وجاء في المعجم الكبير للطبراني[1] عن زيد بن أرقم أنّ معاذًا قال: يا رسول الله، أرأيت أهل الكتاب يسجدون لأساقفتهم وبطارقتهم أفلا نسجد لك؟ قال: «**لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجدَ لأحدٍ لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها، ولا تؤدي المرأة حق زوجها حتىٰ لو سألها نفسها علىٰ قَتَبٍ لأطاعته**».

و يتضاعف حقُّ الزَّوج إن كان رجلا من أهل الصَّلاح والتُّقىٰ والديانة والمحافظة علىٰ عبادة الله والرِّعاية لطاعته؛ ففي سنن الترمذي وابن ماجه عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «**لا تؤذي امرأةٌ زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيه قاتلك الله فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا**»[2]، قال أهل العلم: في الحديث إنذارٌ شديدٌ للنِّساء

(١) الجزء (٥ ، ص ٢٠٨ ، ح٥١١٦ ، و٥١١٧) ولفظُه : (.. **لأعطته**) وصَحَّحه الشَّيخُ الألبانيُّ رحمه اللهُ في الصَّحيحة (ح٣٣٦٦) ، وكذلك في رِوايَةِ أحمد (ح١٩٤٠٣) من حديثِ عبد الله بْنِ أبي أوفَىٰ رضِيَ اللهُ عنه ، وهو في الصَّحيحة تحتَ (ح١٢٠٣) .

(٢) أخرجه التِّرمِذِيُّ رحمه اللهُ تعالىٰ (كتاب الرَّضاع ، باب ١٩، ح١١٧٤) وابْنُ ماجَه =

المؤذيات لأزواجهن.

أيضًا من صفات الزَّوجة الصَّالحة:

إذا منّ الله -عزّ وجلّ- عليها وأكرمها بالأولاد أن تعدل بين الأولاد، كما قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: « **اعدلوا بين أولادكم، اعدلوا بين أولادكم، اعدلوا بين أولادكم**» والحديث في سنن أبي داود [1]، وقد جاء في هٰذا المعنىٰ أحاديث عديدة.

من صفات المرأة الصَّالحة:

القرار في البيوت، وألا تكون خرَّاجة ولَّاجة، وإذا خرجت لا تكون متبرِّجة سافرة، وأيضًا تكون غاضَّة لبصرها، حافظة لفرجها، وقد مر معنا في هٰذا بعض النصوص، ومما ورد في هٰذا: ما رواه

رحمه اللهُ (كتاب النِّكاحِ، باب في المرأة تُؤْذِي زَوجَها، ح٢٠١٤) وصَحَّحه الشَّيخُ الألبانيُّ رحمه اللهُ في الصَّحيحة (ح١٧٣).

(١) كتاب الإجارة، باب في الرَّجل يُفضِّل بَعضَ ولده في النّحل (ح٣٥٤٤) من حديثِ النُّعمان بْنِ بَشيرٍ رضي الله عنهما، وصَحَّحه الشَّيخُ الألبانيُّ رحمه الله في الصَّحيحة (ح١٢٤٠).

الطبراني في الأوسط (١) عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن رسول الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «**المرأة عورةٌ، وإنها إذا خرجت استشرفها الشيطان**» أي: جعلها غرضًا له «**وإنَّها لا تكون أقرب إلىٰ الله منها في قعر بيتها**».

ثم من صفات الزَّوجة الصَّالحة:

عدم إفشاء سرِّ الزوج والأمور الخاصة بين الزوجين حتىٰ لو وقع بينهما فُرقة ولم يتحقَّق وئام، فكل منهما عليه أن يتَّقي الله -جلّ وعلا- في هٰذا الأمر.

وفي هٰذا ما رواه الإمام أحمد في مسنده (٢) عن أسماء بنت يزيد أنها كانت عند رسول الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والرجال والنساء قعود عنده فقال الرسول -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لعلّ رجلًا يقول ما يفعل بأهله، ولعلّ امرأة تُخبر بما فعلت مع زوجها، فأرمّ**

---

(١) برقم (٢٨٩٠ و٨٠٩٦)، وصَحَّحه الألبانيُّ رحمه الله في الصَّحيحة (ح٢٦٨٨)، وأخرجَ التِّرمذِيُّ رحمه اللهُ (كتاب الرّضاع، باب ١٨، ح١١٧٣) القِطعةَ الأولىٰ منه.

(٢) برقم(٢٧٥٨٣) وصَحَّحه لغيرِه الشَّيخُ الألبانيُّ رحمه اللهُ في صَحيح التَّرغيبِ والتَّرهيب (ح٢٠٢٢)، وانظُر الإرواء (ح٢٠١١).

القوم» – أي سكت القوم – فقلت– القائلة أسماء بنت يزيد–: **إي والله يا رسول الله، إنهن ليقلن وإنهم ليفعلون،** بدأتْ بالنساء في ذكر هـٰذا الأمر؛ لأن هـٰذا يَكثُر في النساء مع رفيقاتها، وزميلاتها، وصاحباتها، بعضهنّ لا تبالي ولا تهتمّ، كلُّ واحدةٍ تحدِّث الأخرىٰ ولا تبالي، وتذكر أمورًا من الخواصّ والأسرار ولا تبالي.

ولهٰذا بدأت –لأن هٰذا يكثر في النساء ويقلّ جدًّا في الرجال– قالت: إنهن ليقلن وإنهم ليفعلون، فقال الرسول –صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– : «**لا تفعلوا**» ثم ضرب مثلا لذٰلك قالَ: «**فإنما ذٰلك مثل الشيطان لقيَ شيطانةً في طريق فغشيها والنّاس ينظرون** » يعني: المرأة التي بهٰذه الصفة والرجل الذي بهـٰذه الصفة يفشي الأسرار الزوجية مثله مثل شيطان لقي شيطانة في الطريق وغشيها والناس ينظرون، هٰذا مثل لمن كان كذٰلك ولمن كانت كذٰلك.

هٰذه بعض الصفات جمعتها من سنة النبي الكريم –صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، جميع الأحاديث المتقدِّمة ثابتة عن النبي –صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وجلُّها في السلسلة الصحيحة للألباني –رحمه الله وغفر له–، وهي أحاديثُ نافعةٌ وعظيمةٌ ومهمّةٌ.

ولعلّ مهمَّتي مع الإخوة ومع من يسمع من الأخوات هو

الدلالة إلىٰ هٰذه الأحاديث والإرشاد إلىٰ هٰذه النصوص.

وأسأل الله -جلّ وعلا- بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العلىٰ أن يهدينا جميعًا سواء السبيل، وأن يجعل ما نتعلَّمه حجة لنا لا علينا، وأن يبارك لنا في أقوالنا وأعمالنا وأوقاتنا وأزواجنا وذرياتنا وأموالنا، وأن يبارك لنا في حياتنا كلِّها، وأن يصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأن يصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأن يصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا، وأن يجعل الحياة زيادة لنا في كلِّ خير، والموت راحة لنا من كلِّ شرٍّ، وأن يُصلح نساء المسلمين وبناتهم، وأن يهديهنّ سواء السَّبيل، وأن يَردَّهنّ إليه ردًّا جميلًا، وأن يعيذهنّ من الفتن كلها ما ظهر منها وما بطن، وأن يوفِّقنا جميعًا لكلِّ خير يحبُّه ويرضاه، إنه -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- سميع الدعاء، وهو أهل الرجاء، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، وصلىٰ الله وسلم وبارك وأنعم علىٰ عبده ورسوله ومصطفاه محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

۞۞۞۞

الفهرس

